مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد 06 / العـدد: 01 (2020)، ص 31- 51

الهيئات الانسانية الدولية واهتماماتها باللاجئين الجزائريين خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1955-1962 "اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنموذجاً"

The International humanitarian agencies and their concerns to the Algerian refugees during the liberation revolution 1955-1962. "The International Committee of the Red Cross as an example"

محمدي محمد
جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)، Mohamed.mhamdi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2019/06/18 تاريخ القبول: 2020/01/26 تاريخ النشر: 2020/06/30

ملخص:

تحاول هذه الدراسة التاريخية؛ تسليط الضوء البحثي لأجل كشف الستار عن أهم الأدوار الانسانية والاغاثية، التي عنيت بها الهيئات الدولية والانسانية إبان فترات الحروب والنزاعات المسلحة الناشبة بين الدول، وفي ذلك محاولة لإبراز دور هذه المنظمات الانسانية الدولية إبان مرحلة الثورة التحريرية الجزائرية في كفاحها التحرري ضد الاستعمار الفرنسي في الفترة 1954-1962.

وهي المرحلة التي راحت خلالها أعداد كبيرة من الضحايا المدنيين والعسكريين خلال هذه الحرب الدائرة بالجزائر، لاسيما من فئات اللاجئين الجزائريين الذين توزع الكثير منهم عبر المناطق الحدودية للبلدين الشقيقين تونس والمغرب، وتلك هي جملة الأوضاع اللاإنسانية التي جعلت من اللجنة الدولية للصليب الأحمر I.C.R.C تعمل جاهدةً للنهوض بالأوضاع المأساوية التي خلفها الاعتداء العسكري الفرنسي على الجزائر، بتقديم أشكال مختلفة من الدعم والمساعدة المادية والمعنوية لعموم اللاجئين الجزائريين بهذه المراكز الحدودية.

الكلمات المفتاحية: الهيئات الانسانية، الثورة الجزائرية، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الاستعمار الفرنسي.

Abstract:

This historical study tries to highlight one of the most important humanitarian roles assigned by the international and humanitarian agencies during wars and armed conflicts,

showing the role of these humanitarian organizations during the Algerian liberation revolution against French colonialism 1954-1962.This is a period during wish many civilian and military victims died, especially refugees dispersed across the border regions of Tunisia and Morocco. These have motivated the International Committee of the Red Cross (ICRC) to work hard in order to develop the tragic situation caused by the French military attack on Algeria, by providing various forms of support and assistance to these refugees at border posts.

Key words: Humanitarian agencies, Algerian revolution, International Committee of the Red Cross, French colonialism.

مقدمة:

منذ أن وطأة أقدام الغزاة الفرنسيين عاصمة البلاد الجزائرية في الـ05 جويلية 1830، وسياستهم فيها تقوم على جملة من الأساليب والمناهج الإبادية، الموجهة أساساً للقضاء على الساكنة الجزائريين بأشكال فردية وجماعية، هذه السياسات سالفة الذكر التي وإن اختلفت في أشكالها وأنماطها إزاء سكان البلاد من إرساء ممنهج لمختلف أشكال الإبادة، عبر وسائط التنكيل والتعذيب والتهجير...الخ، فإنها كانت كلها تسعى إلى تحقيق نفس الهدف والغاية الابادية، ليكون المجال أمامها واسعاً أمام المستوطنين الأوربيين للسيطرة على مقدرات البلاد وخيراتها.

وفي هذا الشأن؛ فقد حصل شبه إجماع بين الدارسين حول الخرق المسجل في الأنماط والأساليب الاستعمارية الفرنسية لبنود القانون الدولي الانساني(رشيد زبير، 2019، ظاهرة المفقودين الجزائريين خلال حرب التحرير، مجلة الأكاديمية، ع21 :115) ، هذه الأخيرة التي استمرت بنفس الوتيرة والوسائل والمناهج الابادية المختلفة في شكلها المتفقة في مضمونها،فمنذ أول أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر وإلى غاية اندلاع الثورة التحريرية في الـ01 نوفمبر 1954، هذه الأخيرة التي كان لخبر اندلاعها وشدة وقع عملياتها العسكرية والنضالية الأثر الجلي على ردود الأفعال المعلنة من السلطات الاستعمارية العسكرية ضد المدنيين

الجزائريين، انتقاماً منهم في ما لحق المنشآت العسكرية والمدنية الفرنسية بعدالعمليات الأولى للثورة التحريرية.

أين انتهجت السلطات العسكرية الفرنسية بالجزائر سياسة تقوم على الإبادة الشاملة؛ وهي الأساليب التي أجبرت الكثير من الجزائريين والجزائريات على هجر مواطن استقرارهم، والتوجه نحو مناطق أخرى أكثر أمناً لهم ولأبنائهم، سيما بعد أن أخفقت جهودهم في تحقيق هذا الهدف على أرض البلاد، فكانت المناطق الحدودية مع البلدان المجاورة كتونس والمغرب، الملاذ الوحيد الآمن لهؤلاء اللاجئين ولذويهم من البطش المسلط ضدهم من طرف العسكريين الفرنسيين ومن والاهم في الانتقام من المدنيين الجزائريين (رشيد زبير. 2019: 116).

غير أن هؤلاء المدنيين المهجرين من المناطق الحدودية للجزائر، لم تكن أوضاعهم في هذه المراكز الحدودية بأحسن حال مما كانوا عليه في مواطن استقرارهم بالجزائر، بل إننا لنجد أن الكثير منهم قد واجه تراكمات وترسبات خطيرةفي صورة أوضاع متدهورة ومأساوية بهذه المراكز، أينأضحت هذه الأخيرة لاتوفر فرص العيش الكريم ولا حتى الانساني لهذه الفئات العريضة من اللاجئين وخاصة من فئات الأطفال والنساء وكبار السن(محمد كراغل. 2019. جوانب إنسانسة من الثورةمجلة الآداب والحضارة. م12ع24: 222) ، سيما في ظل النقص والغياب المستمر للمواد الأساسية (الغذاء والأدوية)، أو حتى ما تعلق بالمؤن والمستلزمات الأخرى الأساسية التي افتقدت بالنسبة لهذه الفئات اللاجئة في المراكز الحدودية، وهو الوضع الذي كان داعياً لتدخل عاجل من الهيئات والمنظمات الانسانية الدولية، للوقوف عند المآسي والأوضاع اللاإنسانية التي بات يعاني منها المدنيون الجزائريون عامة واللاجئون بصفة خاصة، وذلك في محاولة انسانية من قبل الهيئة الانسانية العالميةمن أجل تقديم المساعدات الانسانية الممكنة لهذه الفئات المتضررة بالمراكز سابقة الذكر.

وللاحاطة أكثر بالأوضاع التي كان يعيشها هؤلاء اللاجئون الجزائريون في المناطق الحدودية، والجهود المبذولة من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر لرفع هذه المآسي أو

جزء منها عن هذه الفئات العريضة من اللاجئين، فقد توخينا الإلتزام بالتفريع المنهجي الآتي ذكره:

1- ما هي مراحل تأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر؟

2-ما هي جذور اهتمام اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقضية الجزائرية؟ وبالأوضاع اللاإنسانية التي كان يعانيها المدنيون الجزائريون بمراكز اللاجئين بالمناطق الحدودية؟

3- ما هي أهم أشكال المساعدات المقدمة من قبل هذه اللجنة الدولية الانسانية؟ لصالح اللاجئين الجزائريين الموزعين عبر المناطق الحدودية بالقطرين الشقيقين؟

1- اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومراحل تأسيسها:

تكاد تتفق الدراسات التاريخية والقانونية المتعلقة بالبحث في إشكاليات الهيئات والمنظمات الانسانية الدولية ونشاطها إبان الحروب والنزاعات العسكرية المسلحة، أن ملامح تأسيس هذه الهيئات والمنظمات الانسانية، إنما يتعلق وبصفة مباشرة بضحايا النزاعات العسكرية والحربية القائمة بين الدول، ومن دون شك فإن أشهر هيئة انسانية في هذا المجال المتعلق بالتكفل بضحايا الحروب المسلحة نجد "اللجنة الدولية للصليب الأحمر Comet international de la Croix-Rouge"، وهو المشروع الانساني الذي يعود بجذوره إلى فكرة المواطن السويسري الأصل "هنري دونان henry Dunant ".

هذا الأخير الذي تناقلت في شأنه المعلومات التاريخية، فيكونه أحد المستثمرين الأوربيين من المستوطنين الأجانب بالجهة الشرقية من البلاد، فكان هذا الأخير أحد الأوربيين الذين استقر بهم المقام في الجزائر، بعد احتلال الفرنسيين للبلاد في الـ05 جويلية 1830(صالح عباد. 1984: 06) ، كما تروي الأبحاث كذلك أن المستوطن الأوربي "هنري دونان" كان المسؤول الفعلي عن تمثيل الشركة الاقتصادية الأوربية بالجزائر وباقي الدول الأوربية وحتى العالمية، وخاصة بعدما لقيته هذه الشركة من شهرة ورواج لمنتوجاتها ذات

الجودة العالية، إذ كانت في بدايات ظهورها مختصة في مجال زراعة وتحويل الحبوب الجافة بمختلف أنواعها، وقد أولى بدايات هذه الشركة المعروفة باسم" شركة جنيف للمستعمرات" سنة 1858 نواحي سطيف بالشرق الجزائري (محفوظ عاشور. 2009. قسم التاريخ. جامعة الجزائر. الجزائر: 11)

وبالنظر إلى الحجم الكبير في الطموحات والأهداف التجارية والاقتصادية لهذه الشركة الاقتصادية، التي كان يديرها ويسيرها المواطن السويسري "هنري دونان"، فقد تطلب الأمر التوسعة والزيادة في رقم أعمال الشركة وحجم استثماراتها، وذلك لن يتجسد على أرض الواقع إلا من خلال الزيادة في مساحة الاستغلال الصناعي والاقتصادي لمستثمرات الشركة وأراضيها، وهو الأمر الذي أجبر الشركة على ضرورة توفير كميات كبيرة من المياه، لاستغلالها في مثل هذه العمليات الصناعية والمشاريع الاقتصادية الكبرى، ولذلك فقد تطلب المشروع المزمع تجسيده في منطقة سطيف بالجزائر رخصة استثنائية من السلطات الفرنسية، من أجل السماح للشركة بحفر آبار أخرى موازية من أجل ضمان توفير المياه الطبيعية، التي ستوجه بصورة آلية للاستغلال الصناعي والاقتصادي لهذه الشركة (اللجنة الدولية للصليب الأحمر. 2019)

وفي ظل إقرار السلطات الفرنسية المعنية في الجزائر بصعوبة هذه التراخيص الاستثنائية للحصول على إقرار بحفر آبار جوفية، فقد كان اصرار "هنري دونان" في الحصول على هذه الرخصة كبيراً جداً، حتى أنه قد اتخذ قراراً بالسفر إلى فرنسا لمقابلة الملك الفرنسي من أجل الحصول على هذه الرخصة، وذلك من خلال اقدامه على تقديم طلبه الاستثنائي في الحصول على رخصة لاستغلال الآبار الجوفية، بصفة شخصية ورسمية إلى الملك الفرنسي "نابليون الثالث" الحاكم الفعلي للسلطتين السياسية والعسكرية الفرنسية؛ هذا الذي كان خلال هذه الفترة بالذات يترأس الجيوش الفرنسية -السردينية في مهمة عسكرية لطرد الجيش النمساوي من الأراضي الإيطالية (محفوظ عاشور. 2009: 12).

وبعد وصول "هنري دونان" إلى أوربا من أجل مقابلة الملك الفرنسي، فقد تزامن وصوله إلى هناك مع تقابل الجيشان في مقاطعة "لومباردي" بإيطاليا أين دارت فصول معركة دامية بين الجيشان الفرنسي-السرديني من جهة والإيطالي من جهة أخرى، وكانت الموقعة في منطقة عرفت "سوليفرينو" بتاريخ 24 جوان 1859، وهناك حضر دونان فصول مأساة إنسانية حقيقية، راحت ضحية لها أعداد كبيرة من العسكريين بين القتلى والجرحى والمصابين، والذين قدرتهم الاحصائيات العددية بما يقارب 09 آلاف ضحية، وهو السبب الذي جعل دونان يستنهض أهالي البلدة لمساعدته في اغاثة هذه الأعداد الكبيرة من الجرحى ومعالجة المصابين بعد هذه المواجهة العسكرية الدامية والمأساوية (إنصاف بن عمران. 2014: 155)

وبعد أن رجع "هنري دونان" إلى مسقط رأسه بسويسرا في 11 جويلية 1859، شرع هذا الأخير في استرجاع ذكرياته الأليمة في معركة "سوليفرينو" وتدوينها في كتاب أختار له عنوانا معبراً سماه: "تذكار سوليفرينو" أين قام بطبع الكتاب ونشره على حسابه الخاص في حدود سنة 1862، ليحقق هذا الكتاب صيتاً قوياً وانتشاراً كبيرا بين القراء في سويسرا خاصة وأوربا بصفة عامة، حتى أنه كان بعد مدة قصيرة السبب المباشر في تأسيس اللجنة الدولية الانسانية التي أصبحت تسمى في ما بعد باللجنة الدولية للصليب الأحمر "ل.د.ص.أ"، وقد كان الاعلان الرسمي عن تأسيس هذه اللجنة الدولية سنة واحدة بعد هذا التاريخ -أي في سنة 1863-، ليبقى الاعتراف بفضل الكتاب الشهير «تذكار سوليفرينو" مؤجلا لسنوات أخرى طويلة من هذا التاريخ، وتحديداًإلى سنة 1901 أين كان تاريخ حصول الكتاب على جائزة نوبل للسلام اعترافاً له بالمنجز الانساني الذي أحرزه وحققه للبشرية جمعاء (إنصاف عمران. 2014: 156)

2- بداية اهتمام اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقضية الجزائرية:

في الوقت الذي وجدنا شبه اجماع بين الدارسين حول تاريخ وظروف تأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر كهيئة انسانية عالمية، فقد وقفنا على بعض التباين في شأن أولى بدايات الاهتمام الدولي الإنساني بالقضية الجزائرية عامة والثورة التحريرية الجزائرية خاصة، وبخاصة من قبل الهيئات والمنظمات الانسانية الدولية والممثلة في "اللجنة الدولية للصليب الأحمر"، هذه الأخيرة التيإلى أعلنت عن نواياها الانسانية في القيام بحملات وزيارات تفقدية واستطلاعية للمراكز والهياكل الفرنسية بالجزائر، وخاصة تلك التي خصصتها السلطات العسكرية الفرنسية للأسرى والمعتقلين من المدنيين والعسكريين الجزائريين على حد سواء، وذلك كل المراكز الفرنسية المتواجدة عبر مختلف أنحاء القطر الجزائري والمخصصة لمثل هذه الأغراض العسكرية (بيير هنري. د ت: 65)

وقد تجسدت هذه النوايا بصفة عملية على أرض الواقع، بعد الطلب المودع من قبل رئيس اللجنة الانسانية (اللجنة الدولية للصليب الأحمر) لدى رئيس الوزراء الفرنسي والممثل الرسمي للحكومة الفرنسية "بيار منديس فرانس"، الذي أبدى موافقته الأولية والمشروطة للجنة الدولية للقيام بمثل هذه المهام إدراكاً منه بشرعية وقانونية مطلب اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وفقاً لما تضمنته (المادة 143 الفقرة 05) من اتفاقيات جنيف 1949 الملزمة للطرف الفرنسي بقبول مهمة اللجنة الدولية (فيصل مقدم. 2016: 377) ، غير أن هذا الأخير قد اشترط جملة من الضوابط التنظيمية –من وجهة نظره- لتتحقق المصادقة العملية واعطاء الضوء الأخضر لهذه الهيئة، للقيام بمهامها ومباشرة زياراتها التفقدية والاستطلاعية إلى الجزائر، ومن بين الشروط المذكورة في الاتفاق أن يقوم بصفة شخصية بتحديد المراكز المعنية بهذه الزيارات ، وهو الإجراء التنظيمي الذي اعتبره مسؤولو اللجنة أحد أهم العراقيل في سبيل الوصول إلىحقائق نزيهة وموضوعية، في ما تعلق بجملة القضايا الانسانية العالقة بين الطرفين الفرنسي والجزائري، غير أن الخيارات المتاحة أمام قادة هذه اللجنة كانت قليلة بل وتكاد تكون منعدمة، الأمر الذي جعل من أعضاءها يجبرون على

الرضوخ للمقترحات الفرنسية السابقة، لتكون أول زيارة لأعضاء هذه اللجنة الدولية في 02 فيفري 1955، على أمل أن تكون لهم زيارات واجراءات تنظيمية أكثر مرونة في المستقبل القريب (محفوظ عاشور.2009 : 35).

وفي نفس الموضوع فقد وقفنا على العديد من الروايات الموازية، والتي من بينها أن أولى الاتصالات بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر وقادة الثورة الجزائرية تعود إلى مطلع سنة 1955 (عمر سعد الله. 2007: 212) ، أي قبل تأسيس هيئة الهلال الاحمر الجزائري، حيث تفيد الروايات أنه وفي خلال هذه السنة بالذات (أي 1955) قام "فرحات عباس" بتعيين الطبيب "بن تامي" ممثلاً لهيئة الهلال الأحمر الجزائري لدى المنظمة الانسانية الدولية بالعاصمة السويسرية "جنيف"، في وقت أشار فيه الدكتور "مصطفى خياطي" أن بداية الاتصالات مع الهيئة الإنسانية الدولية سالفة الذكر، قد كان في مارس1955وذلك بعد الطلب المودع من قبل المسؤول عن الهيئة لزيارة المعتقلات الفرنسية بالجزائر (مصطفى خياطي. 2015: 38). وهي وجهات النظر التي تكاد تتفق في موضوعها وظروفها وحيثياتها بالرغم من بعض الفوارق البسيطة في ما بينها.

وانطلاقا من كون اللجنة الدولية للصليب الأحمر الهيئة الانسانية الوحيدة المسؤولة والمكلفة من الناحية القانونية والانسانية، بمهام التفقد والاستطلاع خلال النزاعات الحربية والعسكرية المسلحة القائمة بين الدول، فقد أوكلت لها مهام التكفل بالضحايا من المدنيين والعسكريين المتوقفين عن القتال خلال النزاعات المسلحة (اتفاقية جنيف) ، ويبرز دورها بصفة جلية كذلك في التعريف بالتجاوزات الحاصلة في حق السكان الجزائريين من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية (عمر سعد الله. 2007: 213).

وفي هذا السياق؛ تجدر الاشارة إلى أنه وبالرغم من المصادقة الشكلية للسلطات الإستعمارية الفرنسية في سنة 1951، (فيصل مقدم. 2016 :377) على الاتفاقيات الانسانية الدولية المعروفة بـ"اتفاقيات جنيف الصادرة سنة 1949" والتي دخلت حيز التنفيذ القانوني

في 21 أكتوبر 1950 (إبراهيم بن داود. د ت. الثورة الجزائرية وتطبيقات اتفاقية جنيف. وجلة الحقوق والعلوم الانسانية. م3 ع2 : 101)، إلا أن الجرائم الإستعمارية الفرنسية المقترفة إزاء المدنيين الجزائريين قد ظلت متواصلة ومستمرة مثلما كانت عليه في السابق، وهو ما يعتبر أحد الأسباب المباشرة المؤدية إلى التدخل العاجل من قبل اللجنة الدولية الانسانية، التي أرادت أنتضع حدا لهذه الجرائم المرتكبة والمسارعة لأجل البحث عن الحلول الاستعجالية للعديد من النقاط والقضايا والتجاوزات غير القانونية المرتكبة ضد الجزائريين، وهي القضايا الانسانية الحساسة التي اجتهدت اللجنة الدولية في بحث سبل معالجتها وإيجاد حلول مستعجلة لها في أقرب الآجال.

ومن بين القضايا المطروحة على طاولة النقاش في هذه الموضوع بين الهيئتين الانسانيتين، نجد ضرورة بذل الجهود من أجل تأمين المساعدات الطبية والانسانية المختلفة لضحايا الحروب والنزاعات المسلحة القائمة بين هذه الدول، وكذلك العمل لحماية ضحايا النزاعات العسكرية من المدنيين أو العسكريين المتوقفين عن القتال، وذلك ببذل الجهود الممكنة للوصول إلى حالة الاستقرار والسعي من أجل الحفاظ على سلامة وحرية الأعيان البشرية والمادية من الممتلكات الخاصة والعامة(إنصاف بن عمران. 2012: 86) خلال هذه المجابهات العسكرية بين أطراف النزاع (فيصل مقدم. 2016: 374).

وفي هذا السياق تشير الدراسات؛ إلى أن سمة العلاقة بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر والثورة الجزائرية ممثلة في قادة "جبهة التحرير الوطني"، كانت علاقة في تطور وتغير تدريجي نحو الأفضل سيما بعد الإثراءات الايديولوجية التي أقرتها المواثيق الأساسية للثورة التحريرية الجزائرية، في المجال الانساني داعية إلى ربط علاقات انسانية وحوارية حسنة مع الهيئات الدولية والانسانية (اللجنة الدولية للصليب الاحمر)، والدليل على ذلك ما تضمنه ميثاق مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 من مقررات وإثراءات تاريخية هامة متعلقة بموضوع علاقة الثورة الجزائرية بالمنظمات الدولية من أجل الوقوف على حقيقة التجاوزات الفرنسية

ضد المدنيين الجزائريين، ومما ورد في هذا الشأن نجد ضرورة مضاعفة العمل وبذل جهود أكبر في سبيل توطيد وتمتين أواصر العلاقة التي تربط بين أجهزة الثورة وقادتها من أعضاء جبهة التحرير الوطني وباقي المنظمات والهيئات الإنسانية والدولية. (محفوظ عاشور. 2015. نشأة الهلال الأحمر الجزائري. مجلة الأكاديمية للدراسات. ع13: 12)

والمثال على ذلك، هي العديد من المنظمات الانسانية والاجتماعية التي تسعى إلى حماية المدنيين عامة وبذل الجهد من أجل تخصيصهم بالمساعدة المادية والمعنوية الممكنة، كما استهدفت هذه المنظمات الإنسانية سالفة الذكر، وبالإضافة الدعم والمساعدة مهام التعريف والتشهير بالجرائم الاستعمارية اللاإنسانية المرتكبة ضد المدنيين، من خلال توظيفها للأساليب الدعائية الممكنة للتعريف بمآسي ومعاناة الشعوب المضطهدة من الدول الاستعمارية (رشيد زبير.2013. جرائم الاحتلال الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها. قسم التاريخ. جامعة الجزائر. الجزائر: 29)، والتي تعد القضية الجزائرية أحد النماذج الحقيقية عن السياسة المنتهجة ضد هذه الدول وكل ذلك من أجل جعلها حقيقة واقعة في المحافل الدولية والإنسانية والعالم بأسره، وفي ذلك ضمان نسبي لتحقيق الوثبة الإنسانية والدبلوماسية للقضايا الانسانية المتدهورة التي شهدتها البلاد طيلة مسيرتها الثورية والتحررية.

وحول ذات القضية؛ المتعلقة بمشروع استحداث مصلحة انسانية واجتماعية لصالح المتضررين خلال الثورة التحريرية، فقد أشار المناضل "مصطفى لاليام" سنة 1955 بالتأكيد العاجل على هذا الموضوع، ووضح أن تكون هذه الهيئة صحية وإنسانية بالدرجة الأولى، كما اشترط أن تكون ذات صبغة مدنية خالصة، وتكون مجردة من أي شكل من الأشكال المختلفة للضغط العسكري المسلح، ويكون سلاحها في مواجهة الاستعمار الفرنسي هو سلاح "الوصفات الطبية" لفائدة المتضررين من المواجهات العسكرية والحربية، والتي تعمل جاهدة من أجل تقديمها للجرحى والمصابين والمرضى من عامة المدنيين الجزائريين

والجزائريات، وتكون بذلك أول هيئة إنسانية واجتماعية تعمل من أجل تقديم الخدمات الطبية والإنسانية لجميع المتضررين من الانعكاسات السلبية للواقع الاستعماري الفرنسي المسلط على الجزائريين (عبد المجيد الفضة. ب ت. البعد الانساني في الثورة التحريرية. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية. ع14: 256).

3- المساعدات المحصلة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر للاجئين الجزائريين:

لقد أشارت العديد من الدارسات التاريخية والقانونية، أن العلاقة بين التعدد الحاصل في الجرائم اللاإنسانية الفرنسية وبين المجالات المتضررة هي علاقة تناسبية، وبناء على هذه العلاقة فقد حاولنا في هذه الدراسة تسليط الضوء التاريخي على أحد هذه الفئات الانسانية المتضررة من جراء السياسة الاستعمارية سالفة الذكر(سامية خامس. 2003: 44)

فمن الفئات المدنية المتضررة جراء السياسة الفرنسية نجد فئة اللاجئين الجزائريين، هذه الاخيرة التي حاولنا رصد المساعدات المقدمة لها من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر والمحصل عليها كهبات وتبرعات من طرف دول العالم، وذلك باعتبار هذه الفئة كواحدة من أعقد القضايا الانسانية وأكثرها أهمية بالنسبة لقادة جبهة التحرير الوطني(محمد يعيش. 2018. الدعم الدولي للاجئين الجزائريين. مجلة المعارف.ع 20: 100)، وكل ذلك بالانطلاق من المآسي والانعكاسات السلبية التي خلفتها السياسة الاستعمارية الفرنسية ضد الفئات الجزائرية المدنية (عثمان زقب. 2015. السياسة الفرنسية في الجزائر. قسم التاريخ. جامعة باتنة. الجزائر: 87).

وهي الممارسات التي أرغمت المدنيين الجزائريين من سكان المناطق الحدودية، على إصرارهم باتخاذ قرار الهجرة تحت الضغط (القسرية) واللجوء نحو المناطق الحدودية مع الجارتين تونس والمغرب(بن ساعو محمد. د ت. المرأة الجزائرية اللاجئة خلال الثورة. مجلة المعارف. ع3: 90)، والتوجه بصفة اجبارية نحو المراكز الحدودية المخصصة لهؤلاء اللاجئين بالمناطق سالفة الذكر(محمد كرغل. 2017. الهجرة القسرية إلى تونس أثناء الثورة. مجلة

الحكمة. م5ع11: 293) ، هذه الأخيرة التي أكدت الهيئات الإنسانية الدولية (اللجنة الدولية للصليب الأحمر)،ضمن تقاريرها أنها تفتقد إلى أدنى شروط الحياة الإنسانية الضرورية، فكان أن قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتخصيص هذه الفئات العريضة من اللاجئين، بكميات مقبولة من المساعدات الإنسانية التي حاولت من خلالها الهيئات الانسانية: الوطنية -الهلال الأحمر الجزائري- والهلالين الأحمرين التونسي والمغربي، وبتمويل ودعم كبير من اللجنة الانسانية الدولية (اللجنة الدولية للصليب الأحمر)، النهوض بالأوضاع اللاإنسانية المتدهورة التي يعيشها اللاجئون الجزائريون الموزعون عبر المراكز اللجوئية بالمناطق الحدودية للبلدين الشقيقين تونس والمغرب (عبد الله مقلاتي. 2003. النشاط الانساني للثورة. مجلة المعيار. ع4: 228)

ومن بين الدول التي أثبتت التقارير والاحصائيات أنها قد منحت مساعدات مادية أو مالية للاجئين الجزائريين، عبر وساطة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر" فإننا نذكر الدول حسب تصنيفها القاري والاقليمي الآتي ذكره:

أ-مساعدات من قبل الدول الأوربية:

الدولة	شكل المساعدة
ألمانيا الشرقية	سيارة للإسعاف+ أدوات للجراحة+ 08 صناديق أقمشة+ 08 أكياس أغطية وملابس متنوعة+ 1450 غطاء+ 112 طرد متنوع، 4260 طرد ذو 10 أغطية+ 100 معطف+ 14 صندوق أدوية+ 50 كغ مصبرات+ 184 كيس أرز+ 116 كيس سكر+ 718 غطاء وأقمشة.
رومانيا	584 دولار
هولندا	2 صندوق مصبرات
تركيا	20 طن سكر
سويسرا	10طن السكر+ 2طن صابون+ 7طن حليب مصبر+ 10طن أغذية وألبسة قديمة
السويد	30طن صابون+ 2234 صندوق حليب مصبر+ 58 خيمة+ 3300 غطاء
بريطانيا	700 دولار+ 459 دولار
النرويج	1779 دولار+ 900 غطاء+ 650 غطاء+ 3016 كغ موزعة بين ملابس وأحذية+ 10000 زوج من الأحذية+ 33600 قطعة صابون+ 1047 هدية للأطفال+ 100 كغ ملابس قديمة+

	1400 كغ أشياء مستعملة.
النمسا	910 كغ حليب، 2102 كغ مواد غذائية للأطفال+ 1969 علبة حليب مصبر+ 2045 مسحوق حليب+ سيارتان للنقل+ 220 خيمة.
ألمانيا الغربية	108 دولار موزعةً بين عدة مستلزمات منها ما هو أدوية وأقمشة
المجر+ رومانيا+ بلغاريا	641 صندوق المواد الغذائية+ 174 كيس أرز+ 2721 كغ من الأغذية والملابس المستعملة.
بولونيا	500 غطاء
المجر	3125 كغ أرز+ 3345 كغ دقيق+ 49 كغ سكر+ 400 كغ من الصابون+ 300كغ من لحوم وخضر مصبرة.
لكسمبورغ	200 دولار+ 400 دولار
بلغاريا	127صندوق بسكويت+ 14 كيس سكر+ 22 برميل مسحوق حليب+ 21 صندوق صابون غسيل.
ألبانيا	4000 متر قماش+ صندوقان من أدوية
إيطاليا	ملابس وأغطية+ 500 علبة لحم مصبر+ 500 علبة حليب مصبر
إيرلندا	4416 علبة حليب مصبر+ 3888كغ بضاعة مختلفة
اليونان	8 طن عنب مجفف
روسيا	2500 غطاء، 26000 متر قماش+ 10 طن سكر، 5 طن أرز+ 2طن مسحوق حليب+ 5005 دولار+ 20 طن حليب مصبر+ 20 طن صابون+ 160 طن أدوية وملابس مختلفة+ خيام وأدوات مدرسية.
فلندا	10 صناديق من الأحذية والملابس+ 65000 قارورة أدوية فيتامين+ 1900 كغ صابون.
دولة تشيكوسلوفاكيا	664301 كغ من الملابس والأحذية والأغذية
الدانمارك	1500 كغ من مسحوق الحليب

ب-مساعدات من قبل الدول العربية والاسلامية:

الدولة	شكل المساعدة
مصر	210 علبة من الدقيق والأرز والسكر+ 11275 غطاء+ 28 حزمة من الملابس (رجال، نساء، أطفال)+ 250 كغ من الضمادات الطبية.
أفغانستان	1525 دولار
إيران	1400 دولار+ 2700 دولار
الأردن	560 دولار

السودان	150 دولار
لبنان	155 دولار

ج-مساعدات من دول آسيا ودول الأمريكيتين الشمالية والجنوبية

الدولة	شكل المساعدة
الهند	525 دولار+ 606 صندوق صابون.
اليابان	4 صناديق أدوية
السيام	244 دولار
الولايات المتحدة الأمريكية	3000 حذاء أطفال+ 825 زوج ملابس داخلية للأطفال+ 835 زوج ملابس داخلية للفتيات+ 15 صندوق 7200 علبة حليب مصبر+ 15 طن من السكر+ 5904 قطعة من الملابس الداخلية للأطفال+ 1500 دولار+ 15000 دولار.
كندا	6700 غطاء+ 50 صندوق قماطات وملابس للأطفال+ 08 صناديق صداريات وجوارب.
الإكوادور	2سيارة إسعاف +لعب للأطفال+ 100 دولار
الشيلي	500 دولار
هايتي	50 دولار
زيلاندا الجديدة	604 دولار
سيلان	4250 ياردة من الأقمشة القطنية

د-مساعدات من باقي دول العالم:

الدولة	شكل المساعدة
دول اتحاد جنوب إفريقيا	210 دولار+ 280 دولار
أستراليا	336 دولار (صالح عسول. 2009: 94 - 95)

وبالإضافة إلى هذه المساعدات الإنسانية المقدمة للاجئين الجزائريين من مختلف دول العالم، وعبر وساطة من الهيئات الإنسانية الدولية "اللجنة الدولية للصليب الأحمر"، فقد تمكن اللاجئون الجزائريون من الحصول على مساعدات أخرى هامة، وهي مساعدات قدمت من طرف بعض المنظمات الانسانية العالمية الحرة، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا

الحصر: رابطة جمعيات الصليب الأحمر (مساعدة مادية قدرت بـ: 5.066.894 دولار+ ومساعدة من القمح قدرت بـ: 1.900.000دولار).

كما نجد أيضاً بأن؛ اللجنة الدولية للصليب الأحمر قد اجتهدت في توفير وتوزيع حصص أخرى من أشكال المساعدات المادية والمالية المختلفة، التي تبرعت بها بعض الجهات الدولية على اللاجئين الجزائريين في مراكز اللاجئين، أين ذكرت الإحصائيات أن اللجنة قامت بتوزيع ما يعادل 22 مليون طن من المواد الغذائية والمستلزمات الخاصة بالمؤن، عبر الحدود الجزائرية المغربية بالإضافة إلى مساعدة مالية قدرت بما يعادل مبلغ: 50.000 فرنك سويسري عام 1958(لمياء بوقريوة. 2008. الجزائريون بالمغرب إبان الثورة. مجلة البحوث والدراسات. ع6: 231)

ومما سبق ذكره، فإننا نستطيع القول بأن اللاجئين الجزائريين قد كانوا موضع تعاطف انساني من قبل العديد من الدول العربية والآسيوية وحتى الأوربية والعالمية، وكل ذلك كان بالاقتناع من هذه الدول بعدالة وانسانية القضية الجزائرية في مواجهتها لقوى الاستبداد الاستعماري الفرنسي، الشيء الذي كان سبباً مباشراً في بروز الكثير من الفئات المدنية المتضررة من جراء الاعتداء العسكري الفرنسي على الجزائر، والتي نجد أن فئة اللاجئين الموزعين بالمراكز الحدودية أحد أهم النماذج الحية عن هذه الفئات سالفة الذكر.

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أن:

-التجاوزات اللاقانونية المسلطة ضد الجزائريين من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية، قد ساهمت بشكل كبير في بروز ظاهرة الهجرة القسرية عند الجزائريين والجزائريات فرارا من بطش الأساليب العسكرية للفرنسيين.

-مأساوية الأوضاع التي واجهها اللاجئون الجزائريون بالمراكز الحدودية للقطرين الشقيقين، في ظل انعدام أبسط شروط الحياة الطبيعية للأفراد والجماعات، وبخاصة في ظل كون

أغلب هؤلاء اللاجئين من الفئات الاجتماعية الهشة في أوساط المجتمع مثل: (النساء، الأطفال، كبار السن).

-أهمية المساعدات المالية والمادية التي قدمتها اللجنة الدولية للصليب الاحمر لفائدة اللاجئين الجزائريين، وهي المساعدات التي تم تحصيلها من قبل هذه الهيئة من لدن عديد الدول المساندة للحرية في أنحاء العالم، الشيء الذي أكسب القضية الجزائرية والثورة التحريرية دعماً دولياً وانسانياً كبيراً في الأوساط العالمية.

الملاحق:

EL MOUDJAHID

Organe Central du Front de Libération Nationale Algérienne

LA CROIX ROUGE INTERNATIONALE FACE A LA GUERRE D'ALGERIE

LIRE EN PAGE

RESURRECTION NATIONALE ET REVOLUTION DEMOCRATIQUE

الملحق رقم 01

الملحق رقم 02

الملحق رقم 01: جريدة المجاهد الناطقة باللغة الفرنسية (ع 17. 1958) تسلط الضوء على دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر إبان الثورة التحريرية الجزائرية .

الملحق رقم 02: صورة توضح مساعدات اجتماعية مقدمة من قبل "ل.د.ص.أ" للأطفال الجزائريين بمنطقة بازر سكرة (العلمة حالياً) سنة 1961. (revue internationl de la croix-rouge.v93.p317)1

الملحق رقم 03

الملحق رقم 04

الملحق رقم 03: صورة توضح حوار أعيان من الأهالي الجزائريين مع مسؤول من "ل.د.ص.أ" "بيار غايار" في منطقة بريكة سنة 1961.

الملحق رقم 04: مسؤول من اللجنة الدولية للصليب الأحمر يتفقد أوضاع الجزائريين في المحتشدات بمنطقة وهران سنة 1958.

قائمة المراجع:

1- رشيد زبير، (2019)، ظاهرة المفقودين الجزائريين خلال الحرب التحريرية الجزائرية 1957-1962، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية**، ع 21، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر، الجزائر.

2- مولود قاسم نايت بلقاسم، (2007) **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر**، دار الأمة، الجزائر.

3- محمد كراغل، (2019)، جوانب إنسانية من الثورة الجزائرية 1955-1962، اللاجئون الجزائريون إلى تونس أنموذجا، **مجلة الآداب و الحضارة الاسلامية**، م12، ع24، الجزائر.

4- صالح عباد (1984)، **المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

5- محفوظ عاشور (2008-2009)، **دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الجزائري أثناء الثورة التحريرية 1954-1962**، رسالة ماجستير، إ: مسعودة يحياوي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.

6- إنصاف بن عمران(2013- 2014)،**الجوانب الإنسانية لسير عمل المنظمات الدولية أثناء النزاعات المسلحة (اللجنة الدولية للصليب الأحمر نموذجا)**، أطروحة دكتوراه، إ: خلفة نادية، قسم الحقوق، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر.

7- بيير هنري سيمون (2016)، **ضد التعذيب في الجزائر**، تع: بهيج شعبان، دار العلم للملايين، لبنان، د.ت.

8- فيصل مقدم: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الرقابة على مدى تنفيذ قواعد القانون الدولي الإنساني إبان الثورة الجزائرية، **المجلة الأكاديمية للبحث القانوني**، م13، ع01، الجزائر.

9- عمر سعد الله (2007)، **القانون الدولي الإنساني والإحتلال الفرنسي للجزائر**، دار هومه، الجزائر.

10- مصطفى خياطي **(2015) الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر**، تر: عباد قندوز فوزية، دار هومه، الجزائر.

11- اتفاقية جنيف معاملة أسرى الحرب : المؤرخة في 12 أوت 1949 ، بداية النفاذ 21 أكتوبر 1950. واتفاقية جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب : المؤرخة في 12 أوت 1949.

12- براهيم بن داود (ب. ت) الثورة الجزائرية وتطبيقات اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949، **مجلة الحقوق والعلوم الانسانية**، م03، ع 02، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.

13- انصاف بن عمران: **دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تنفيذ قواعد القانون الدولي الانساني**، دار الخلدونية، الجزائر، 2012.

14- محفوظ عاشور (2015)، نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957-1962، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، ع 13، جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف، الجزائر.

15- رشيد زبير (2013)، **جرائم الاستعمار الفرنسي خلال الثورة التحررية وموقف المثقفين الفرنسيين منها**، أطروحة دكتوراه، إ: بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، الجزائر.

16- عبد المجيد الفضة (ب ت)، البعد الإنساني في الثورة التحريرية 1954-1962، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع14، جامعة الشهيد حمة لخضر، الجزائر.

17- سامية خامس (2003)، البعد الإنساني في الثورة الجزائرية، **الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية**، دار الغرب للنشر، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس، الجزائر.

18- محمد يعيش (2018)، سلامي هجيرة: الدعم الدولي للاجئين الجزائريين، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع20، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، الجزائر.

19- عثمان زقب (2015)، **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في أساليب السياسة الادارية)**، أطروحة دكتوراه، إ: صالح لميش، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

20- بن ساعو محمد (ب ت)، المرأة الجزائرية اللاجئة خلال الثورة التحريرية (1954-1962) من خلال كتابة الصحفية الألمانية إيفه بريستير، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع03، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر.

21- محمد كراغل (2017)، الهجرة القسرية إلى تونس أثناء الثورة 1955-1962 (اللاجئون الجزائريون أنموذجاً)، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، م05، ع11، الجزائر.

22- عبد الله مقلاتي (2003)، النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية- المغاربية(نشاط الهلال الأحمر الجزائري، نموذجا)، ع04، **مجلة المعيار**، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر.

23- صالح عسول (2009)، **اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962**، رسالة ماجستير، إ: يوسف مناصرية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة العقيد الحاج لخضر-باتنة، الجزائر.

24- لمياء بوقريوة اللاجئون الجزائريون في المغرب إبان الثورة التحريرية، **مجلة البحوث والدراسات**، ع06، المركز الجامعي الوادي، الجزائر.

25- جريدة المجاهد باللغة الفرنسية (1958)، العدد 17 الموافق لـ: 01 فيفري 1958 أي 1189 يوم من اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية.

26- *Françoise Perrt,*) (2011) *Françoise Buginon : Entre Insurrection et Gouvernement : L'Action du Comité International de la Croix-Rouge durant La Guerre D'Algérie (1954-1962),* ***Revue Internationale de La Croix-Rouge****, V93, Sélection Française, 2011, p 317.*

الموقع الرسمي للجنة الدولية للصليب الأحمر: https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/87lgmg.htm، التاريخ: 2019-10-04، الساعة: 17:00سا.